هذا الحوار نشر بجريدة اليوم الجزائرية في 1فيفري2020ص17

تحت عنوان:قصيدة النثر لم تعد وهما غير واضح المعالم

إن قصيدة النثر من المفهومات السّجالية في السّاحة النقدية، حيث يشكل: مفهومها، أسسها، معالمها، جنسها...، مواضيع شائكة لم يفصل فيها بعد، مما ساهم في تزاحم الخطابات النقدية- التي عادة ما تكون اجترارية متعسّفة – المضادة لهذا الشكل الشعري و الشاعري الجديد.

و أنتم باعتباركم أحد الأقلام البارزة في إبداع النثيرة الجزائرية، التي لاقت انتشارا عربيا يحسب لقصيدة النثر، تساهمون في فض الصراع النقدي، و توضيح الرؤى الإبداعية إيمانا منا بمقولة "سانت بيف" يجب أن نأخذ من محبرة كل شاعر الحبر الذي يريد أن نرسمه به.

و من هذا المنطلق تجرأنا على طرح هذه الأسئلة عسى أن نساهم و إياكم في بناء منظومة تأسيسية لهذا النوع الأدبي الجديد فتقبلوها بصدر رحب:

– الكتابة هي حالة مخاض بين الوعي ولا وعي، ما مدى تحقق هذه المقولة على الفعل الإبداعي؟

* الكتابة – في مظانها النقدية و العرفانية- اجتراح بنيوي منجز للحظة عرفانية متورّمة، و مأزومة، متساوقة تحفر في لا وعي الذّات، تأسيسا لما سيكون وعيًا متحقّقاً، محاطا بتمخّضات رجراجة، تتأبّى على الوصف، و التّصنيف، الذي – عـــادة – ما يكون مفصـــولا عن مفاهيمـــية الكتابة و شرطيتها، و هي تتأسّس، و تنبني في المخيال، عابرة برازخ المعنى، و توترات الذّات و هي تكتبُ وجدها، و تشظّيها، و برقها الهاب من تخوم الذاكرة المنصهرة في مرجل الأنوات، و هي تسعى في مدَى بروجها البعيدة، مؤشّرة أفقهـــا، و أقنومها الخـــاص، الذي يهزّ دينامية اللّحـــظة الإبداعية، و يدفع بها إلى مجرى الذات، و حركية الواقع، و ترسّم المعنى، و هي تعيد لحظة وعيها الباهت، قصد تعويم قيم: الحق، و العدل، و السمو التي هي ركائز البناء للفعل الإبداعي، و هو ينسَلّ من قماط الأشياء، و الموجودات، سابحا في ملكوته العلوي السّادر.

– هل تخضع التجربة الإبداعية للقوانين الصّارمة التي تحاصرها بها نظرية الأدب؟

* العملية الإبداعية الحقّة –حتما – لا تخضع للقوانين في أشكالها المختلفة لأنها – أي العملية الإبداعية- هي جنوحُ صارم نحو النّمطيّة الذّاتية، و توشيـــتها، و هي تسعـــى صوب بيت

المعنى، و تجليّات المنظور الإبداعي، الذي لا يجبُ أن يكون محاصرًا، و لا مُقَنَّنًا بمسطرة، و تعسّف النظريات النقدية و الأدبية، لأنه ببساطة يعافُ، و يأبى أن يكون في وضع الرّهينة، على اعتبار أن العمل الإبداعي هو صياغة جمالية عارفة لتحوّلات الذّات، و مجرياتها الزّمكانية المتماوجة، التي تبدعُ لونها، و شكلها، و قوانينها التي تشتغل عليها تلك النظريات، و المقولات، التي كثيرا ما تجانب الحق، و تأتي على بهائية العملية الإبداعية برمتها.

إن التجربة الإبداعية التي تضع في أفقها التَّصوري تلك النظريات، و هي تتأسّسُ، و تنكتبُ – يقينا – ستسقط على مشارف البرزخ الأوّل، أعني برزخ البهوت، و الاصفرار، و الضّمور الحتمي.

– يعدّ بعض النقاد أن النّثيرة ما هي إلاّ شكل من أشكال الانقياد الأعمى وراء الآخر، كيف نفسّر ذلك لدى الشاعر المثقف المطلع، و الشاعر الذي لا يكاد يدرك أن هذا الآخر هو ذات مغايرة له مهما بلغت شدّة قرابتهما؟

* النّاقد هو تابع بامتياز، و عليه – شخصيا- لا أرتاح كثيرا لبعض الآراء، التي يطلقها بعض النقاد لوصف أيّ ظاهرة، أو حركة إبداعية، أو كتابية جديدة، و مغايرة، غير متجانسة مع رؤاهم، و تصوّراتهم التي – غالبا- ما تكون غير ملّمة بالتحوّلات، و التجارب التي تظهر هنا أو هناك.

المبدع الحقيقي عليه أن لا يكون تابعًا ، و لا منقادًا يترسم نفس الخطوات، و يقتفي ذات الأثر، المبدع الأصيل هو من يصدر في – عمليته الإبداعية – عن وعي طالع من تربة خصبة، مشبعة بالقناعات، و ممهورة باليقينات الأكيدة، التي تجعل من العمل الابداعي صوتًا جميلا ، و نشيدًا متفرّدًا، له سمته، و لغته، و مناخه... هذا لا يعني أن الشاعر يجب أن يعيش بمعزل عما تفرزه الحياة الثقافية، و الإبداعية، التي تظهر هنا أو هناك... لا أرى أن "النثيرة" شكل من أشكال الانقياد الأعمى (هكذا) تحديدا عندي، لأن ذهابي نحو أرض النثيرة جاء بعد سنوات من الكتابة، و التجريب، و الاجتراح، لأني أرى أن هذه النثيرة هي فسحة جمالية إبداعية شاملة، يمكنها أن تستوعب الكثير من الرّؤى، و الأشكال، و المضامين، لأنها – ببساطة – انفتاح معرفي على ظلال، و أكوان، عرفانية غير محدودة، و في نفس الوقت غير متاحة للجميع... الآخر هو أنا، في تحوّلاتي، و إشراقاتي، و هواجسي، و كوابيسي، و احباطاتي التي تقرّبني، و تُبعدني من لحظة

الإبداع و مناحيه علينا أن لا نكون أصداء، و مناطق خاوية لمقولات نقدية، كثيرا ما تعمل على قهر المعنى الإبداعي، و خنقه، و قهره، بعيدا عن منظومة " حقوق الإبداع و حرية المبدع".

– هل هناك عناصر تحرصون على حضورها في نصوصكم؟

* ما أحرص عليه في نصوصي، و كتاباتي هو الصّدق مع الذّات، و الموضوع، أعني أن أكون في تواشج، و تناغم حميم، و لصيق بالذّات، و هواجسها، و تحوّلاتها، و مقولها العارف، و هو ينكتبُ، و يلوح، معَوّلا على تأسيس المعنى اللّغوي، و الإبداعي في تراتبيتهما الفيزيقية الهاجسة، و هي تترحّل في أقاليم مسكونة بالصدّق، و الأريحّية، و انبثاقية النص، و هو يهجسُ، و يُبرق في لغط الواقع، و محدّداته الذّاتية، و اللغوية، التي هي النّسغ، و السّمت الذي يبهج النّص، و يذهب به بعيدا، قصد الاكتناه، و الإكتناز، و التجاوز المبدع، إلى ما سيكون إبداعًا، مشمولا بالثيمات، و الأيقونات التي تؤثث أرض المعنى، و سموات القول الصائت، و هو يلملم حضوره، و نثاره، و نوره لتحديد، و تجديد بنيويات النص، الذي من خلاله نكتبُ عناصر الذات الحالمة، و هي تنقال في أفضية القحط اللاّغط بأهازيج ستظل تصدحُ في أنحاء الغابة، و نحن نتقصّد المعنى الجميل، و نطلبه عنصرًا دالاّ، و هالاّ، لترميم الخروقات، و التجاوزات التي تمكّننا من القول المليح، و المعنى الفصيح، في أزمنة الذّل، و الخيبة، و الاجتثاث، و الموت... هذه العناصر، و العلامات التي أسعى لجعلها تدور، و تمور في أرض النص، و مجالاته التي لا تُعَدُّ، و لا تُحَدُّ.

– ما مدى تقبلكم للرفض الصّارخ الذي يقابل به كتاب قصيدة النثر – بغض النظر عن الأسماء–

* الدّخول إلى عوالم الكتابة، و مجاهيلها، يشبه الدخول إلى أرض المعركة، لا تعرف متى؟ و كيف يُصَوّبُ نحوك... أعني أن الكتابة في ذاتها، و معناها هي قبول، و رفض، ذلك هو الميسم الذي يسم الكتابة، و الإبداع، منذ البدء و إلى النهاية... ذلك جبلة الإنسان، و طبعه، و عليه فإن الرّفض الذي تقولون بأنه " صارخ " هو علامة صحية، مقبولة في ظل التعاطي مع الكتابة في تمظهراتها، و أشكالها و أجناسها... كل حركة إبداعية، أو فكرية، أو إجتماعية...إلخ تقابل – عادة– بالرّفض، و عدم القبول، لأن ذلك من سمات الحياة، و حتميات المعطى، و الأمثلة في التاريخ كثيرة. و لسنا في حاجة لتحديد أمكنتها، و أزمنتها، لكن الحِراك الإبداعي الحي هو الذي

يحدد صوابية هذا الرفض الصارخ أو خطأه... قصيدة النثر في الوطن العربي اليوم صارت مَعْلَمًا قائما بذاته، لا يحتاج إلى دعاة لتمرير شرعيته الإبداعية، و سماته الإبلاغية.

لكن بعض الأصوات التي تربّت على عتاقة، و قدامة متجاوزة، لا تحب الإنصياع إلى منطق التاريخ، و حتميته، و منطقه... من جهتي ليس في نيتي أبدا أن أفرض نصي على أحد، على أساس أن النّص الذي يحتاج إلى أعوان للدفاع عنه، و التبشِير به – حتما- سيكون مآله الزوال، و الموت الأكيد.

- قصيدة النثر وهم غير واضح المعالم، هل هي روح العصر؟ كيف تفسرون إلغاء عمل إبداعي، و تجربة إنسانية – فقط – لخروجها عن القاعدة البشرية؟

* قصيدة النثر جنس أدبي إبداعي، قائم، و متواجد بشكل طبيعي، يُمارس حضوره، و تألّقه، و انتشاره الجميل، بعيدًا، و فوق رؤوس الذين تربّوا على صدى مقولات، و أفكار، و قناعات(!) لم تعد من زماننا.. أعني أن الكثير من الذين يتحاملون على قصيدة النثر، تعوزهم النظرة الحداثية، الطّبيعية القائمة على مقول الحياة، و منطق الوجود، و حتمية التطور.

قصيدة النثر – حسب ما أرَى – لم تعد وَهْمًا غير واضح المعالم، بل إن المشهد الإبداعي العربي صار مرحبّا بها و بمدعيها بشكل غير مسبوق، و هذا يؤكد أنها تتأسّس، و تنهض، و تنبني، كأي جنس أدبي و إبداعي جديد يحتاج إلى سنوات، و سنوات ليكتمل، و يصبح مقبولا من المتلقي الذي ليس هو بالضرورة مقياسًا لقبول تجربة ما أو رفضها، و الأسباب لا تخفي على المهتمين بهذا الشأن.

الكثير من النقاد يسعون لتبرير هجومهم على قصيدة النثر – و كل تجربة جديدة- بالقول – المعتاد- و المكرور بأن الجمهور لم يقبل على هذه القصيدة... يجب علينا – مبدعين و نقادا- أن لا نقع تحت طائلة هذا الوهم القاتل، لأن الاحتكام في القبول، و الرّفض إلى الجمهور هو احتكام غير صحيح، و غير مقبول، لأن هذا الجمهور هو جماهير في المحصلة النهائية، و متى كانت العامّة تقود، و توجّه الكتاب و المبدعين، علينا شطب "عقدة الجمهور" من قاموسنا، و حياتنا، و مباشراتنا الأدبية و الفكرية، و التعويل على القراء الجيّدين، و المجتهدين الذين – بالتأكيد- سيسعون لتفهم، و استيعاب مرتكزات، و مفردات كل حركة إبداعية جديدة و هادفة،

و التفاعل معها من خلال مبدعين جيدين، و التعاطي مع مكوناتها من خلال القراءة العالمة، و الوعي المؤثث، و حتمية التاريخ الزّاحف.

لا يمكن القول بأن قصيدة النثر، أو غيرها ، هي روح العصر، كل الأفكار، و المقـــولات، و الإبداعات، و الإجتراحات الجديدة، و كل ما يسهم في تنمية الحياة هو بشكل أو بآخر ما يمكن أن يكون جزءا من روح العصر، و صورة المستقبل.

أرى أن كل تجربة إبداعية هي خروج ما عن القاعدة، و المتوارث، لأن الإبداع هو تجاوز عارف، و مختلف، و خلافي، و صياغة لأفكار جديدة لم تكن معروفة، و لا مطروقة.

إن الذين يسعون إلى إلغاء أية تجربة إنسانية، أو إبداعية، لا لشيء، إلاَّ لكونها خارجة عمَّا أسميتموه "القاعدة البشرية" اعتقد أن هؤلاء يحلّقون بعيدا عن السماء الحقيقية، و يطلقون رصاصتهم على دشم وهمية، و يهيمون في واد غير ذي زرع، و يحلبون في أوان مثقوبة، و أنهم ليسوا التاريخ و المنطق، و التطور، و منطوق الأشياء.

– الناقد متلق إيجابي للنص، للعمل الأدبي ذاك أنه لا يكتفي بالاجترار التأثري للعمل بقدر ما يساهم في بناء فجوات النص بشكل تكاملي غير مخل، من هذه الفاعلية النقدية، هل لاقت نصوصكم الصّدى الذي ترضون عنه؟

* أين هو ذلكم الناقد الإيجابي الذي نتحدث عنه، هناك تقصيرا ملحوظا من النقاد الجزائريين فيما يتعلق بالتعاطي النقدي مع النص الإبداعي الجزائري عموما.

ربما يعود ذلك لعوامل نفسية ذاتية، لأن الكثير من النقاد عندنا ينظرون إلى النص الإبداعي الجزائري نظرة مشوبة بعدم القبول و الرّضا... بعضهم يرى إلى هذا النص على أنه غير جدير بالدّرس، و بعضهم يذهب إلى افتعال عوامل، و تعلاَّت أخرى لا تصمد أمام الـــواقع، و المعطى. هذا – طبعا – يحيلنا إلى إشكالية متواترة – و تكاد تكون مكرّسة- تتمثل في النظرة الدّونية لكل ما هو إنتاج وطني سواء في الإبداع، أو الكتابة، أو الصناعة و هلم جرا.

ذلك في نظري يرتبط – كما أشرت – بحالة نفسية- جلّ النقاد عندنا يتجهون إلى دراسة النص غير الجزائري، ظنا منهم أن ذلك سيزيد من قيمتهم العلمية و المعرفية، و بعضهم ألف كتبا عن تجارب غير جزائرية لمنفعة شخصية، و مآرب ذاتية باهتة هذه الحالة القائمة يجب تناولها بالدرس و التشريح.

و عليه فإن تناول نصوصي، و نصوص زملائي يدخل تحت هذه الإشكالية القائمة التي ستزيد في ضبابية الحركة الإبداعية و تعميتها. و هنا يجب الإشادة بالتوجه الجديد للجامعة الجزائرية التي آثرت – أخيرا- الالتفات إلى دراسة، و تحليل المدوّنة الإبداعية الجزائرية، و أرى أن هذا وحده لا يكفي و آمل أن يكون أوّل القطر.

أرى أن النص الإبداعي الجزائري هو من الإبداعات الجيدة على الساحة العربية، لكن يظهر أن لعنة "مغني الحي لا يطرب" لا تزال تطارد، و تطرد المبدع الجزائري و نصه.

فيما يخصني هناك بعض التناول لمجاميعي الشعرية، و نصوصي الإبداعية لكن ليس بالطـــريقة، أو الكيفية التي يمكنها أن تذهب إلى بؤرة هذه النصوص، و مساءلتها، و الكشف العارف عن حالاتها، و أحوالها، بما يخدم الحركة الأدبيـــة الجزائرية، و يمنـــحها الذيوع الجميـــل، و الإنتشار البهي.

هناك ملاحظة يجب التنصيص، و التأكيد عليها، هي أن بعض النقاد عندنا لا يتوفّرون على مسطرة نقدية، و محفّزات إجرائية، و حزمة تذوقية، و نباهة استشرافية، تمكنهم من الولوج العارف إلى مدوّنة الإبداع الجزائري، و الكشف عن مميزاته، و مضامينه، و مـــدى قدرته على الرّصـــد، و الاكتناز... مرّة أخرى يمكن القول – و بالصوت العالي – إن النص الإبداعي الجزائري يعاني التهميش، و الجحود، و النكران و على النقاد الحقيقيين، و الجادين إثبات العكس.

– إلى أي مَدَى يجب التماهي في وضع الحدود الفاصلة بين الشعر و النثر؟ و هل النثيرة أثبتت الاعتداء المخل بنواميس الجنس الأدبي؟ هل يمكن اعتبارها جنسا أدبيا ثالثا؟ هل هي كتابة خنثى ألغت حدود الجنس الصّافي لتعيش متطفلة على طودي الأدب (النثر و الشعر).

* باعتقادي أنه من الصعب وضع حدود فاصلة بين الشعر و النثر، الفنـــون الإبداعية تتمـــاس، و تأخذ من بعضها البعض، الحدود الفاصلة حالة قائمة في تصوّراتنا فقط، الشعر و النثر من الأجناس الأدبية العابرة، و من الإجحاف وضعها تحت مظلة الانضباط الصّارم.. الكتابة في حدودها الأخرى أقاليم، و بلدان مفتوحة الحدود، لا يحتاج الشعر إلى إذن، أو تصريح مرور للعبور إلى أرض النثر، و العكس صحيح.. نحن كثيرا ما نجتهد في وضع تصورات، و اختلاق

مبررات، و تبيئة مفاهيم، ما كان لها أن توجد – أصلا – لو تَمَّ النظر إلى جوهر القضية من زاوية عقلانية، عرفانية، تأخذ في خطيتها مفهومي الانفعال و التفاعل بين النصوص و الأنواع.

الكتابة في مفهومها العارف. أن الشعر خدين النثر يتحاور معه بشكل، و تصورات لا يمكن ضبط نواميسها، و حركيتها.. الشعر و النثر الظاهر و الباطن، المعنى و ضده.. علينا أن نتدبر الأمر بطريقة أكثر عقلانية و نجاعة للخروج من مضيق التيه، و أرض الزوغان.

أرى أن النثيرة هي تجربة في الكتابة، و القول، كبقية التجارب الإبداعية، و الكتابية الموجودة، ستحفر مجراها، في سياق التطـــور ، و الرقي، و معـــطى الحياة، الذي يبـــدع شكله، و محددات وجوده، و رواقه الذي يتحرك فيه تأكيدًا لوجوده، و حماية لنموه المطرّد.

أعتبر النثيرة جنسا أدبيا قائما بذاته و تسلّل الكثير من "الحراقة" إلى أرض النثيرة أفسد بهجتها، و أبهت حلاوتها.. لكن النواميس ستأخذ نموها الطبيعي.

ليس هناك جنس أدبي صاف بالمفهومين العلمي و الأدبي، النثيرة ليست جنسا متطفلا على الشعر، و النثر، بل هي طفرة معرفية، أدبية، جمالية تعـــمل على الدخـــول في مـــدارها الخـــاص و المتميز الذي يحدد لها الصفات، و المورّثات الجينية الخاصة، هذا يحتاج إلى جهود متكاملة لترسيخ بُناها، و تأكيد كارزميتها التي ستضمن لها الحياة، و التواجد المبدع، بعيدًا عن الغوغائية النقدية غير العارفة التي كثيرًا ما تعمل على خلط الأوراق، و تبهيت الإشراق.

– ما مفهوم الكتابة، الإبداع، الشعر، النثر؟

* – الكتابة صوت الحياة المتجدّد، و أقنومها المتفرّد.

– الشعر: غناء الذات الحزينة في طريقها إلى ممالك الطوى.

– النثر: اليومي الذي يبشر بالقيم المعاشة.

– لماذا لا يوكل للنثيرة الدور الفاعل الذي قام به الشعر العمودي في الحفاظ على اللغة المتنامية رفقة باقي أنواع الشعر. هل العيب في اللغة المستعملة؟

* أعتقد أن النثيرة ستقوم بدورها الفاعل، و الإيجابي في تفعيل اللغة و مدّ الطيف بذوق آخر، هذا إذا حسنت النيات، و تخلينا عن القهر، و العجـــرفات، و الأقوال النقـــدية التي فـــقدت حسّها، و أصبحت تعيش على تشنجات، و آراء لم تعد من زماننا، مازلنا نقيـــس الحاضر عـــلى الغائب، و نحتكم لآراء، و مقولات، قيلت في مسائل، و قضايا لم تعد قادرة على الإضافة، و التجاوز

المبدع.. النثيرة – بنظرة عقلانية- نجد أنها تقوم بدور غير مسبوق في خدمة اللغة – لكن هذا الدور قد لا يُرى من طرف الذين يناصبونها العداء، و يبحثون لها عن العلة و الدّاء.. العيب ليس في اللغة.. العيب في الذين يستعملون اللغة.. نعيب زماننا و العيب فينا على حد تعبير الشاعر.

– ما مدى ارتباطكم بالموروث الشعري و تملككم له، و تملكه لكم؟

* الموروث الشعري جينات لا يمكن التخلص منها، ارتباطي بالتراث في شقه الشعري هو ارتباط وجداني لصيق، لا يمكن الفكاك منه، أجمل قراءاتي ما يكون في التراث خاصة المضيء الذي يحرضنا على الذّهاب البعيد، و العنيد في القول، و المساءلة.

الارتباط بالتراث هو ارتباط بالأرض، و بالتاريخ، و بالمشترك. لا يمكنني أن أخرج من جلدي، أو أقطع يدي، لكن لا يجب عليّ، و لست ملزمًا أن أعيش طوال حياتي في جلباب التراث و حيّز متنه، علينا أن نمر من خلال رائع التراث، إلى ما سيكون تراثا.. أنا أعيش التراث كفسحة جميلة داخل بستان، و ليس كإقـــامة داخل قلـــعة محاصرة، و محكومـــة بالقهر، و الموت، والجـــمود، و الكسل المقيت.

– هل القصيدة البتول (العمودية) هي فردوس ضائع يجب استعادته مهما كلّف الثمن؟

* القصيدة العمودية غير غائبة، و لا مغيبة في عموم المشهد الإبداعي العربي، و لا ينبغي أن تنظر إليها – كما تقولون- على أنها "فردوس ضائع" هي شكل من أشكال القول، و الإبداع، لها خصوصيتها، و نواميسها، و طقسها، و تاريخها. لكن هذا لا يمنع من أن تـــخرج من تلك التـــخوم، و القوانين التي وضعت قبل مئات السنوات.

المكوث على صيغة واحدة في القول، و العمل، و النظرة، و الحياة شيء غير مقبول، و لا معقول في ظل معطى الحياة، و متغيرات الوجود، و حتمية التاريخ.

أنا لا أحب البكاء، و التباكي على حالات، و مواقف لها حدودها، و شرطيتها المحددّة. الحياة سير إلى الأمام، و نظرة عارفة، مستوعبة للحتمية، و الأدبية.. الوقـــوف في محطـــة واحدة، و أرض واحدة، و تجربة واحدة لا يجعلك تستمتع بما توفره المحطات القادمة و الجديدة.. السفر في الحياة يوفر لك المعرفة، و المتعة، و التجدد. و كذا في الإبداع.

الوقوف على الأطلال صيغة منتهية، و حركة في الفراغ، و طلقة في السّديم.

– قصيدة النثر مولود طبيعي لتلاقح الشعر و النثر، ما تعليقكم؟

* أزعم أن قصيدة النثر هي مولود جديد لنمو، و تفاعل التجربة الإبداعية في مناحيها المتعـــددة، أو قل إنها قصيدة جديدة في إيهاب معاصر، له شكله، و لونه، و جملته، و رنينه، الحداثة، بل الحداثات تقتضي الدخول في معترك التحول و الاستجابة، دون الوقوع في شبكة الأسئلة المقيتة، التي تكبح نعمية السير في البراري الجديدة.. قصيدة النثر صيغة إبداعية غير ملزمة بالإنخراط في نواميس القبيلة، و محدّداتها الشرطية القامعة لكل ما هو جديد، و حياتي مغاير.

– كيف يمكن مواجهة موجة الرفض التي تسلط نبالها على النثيرة؟

* تصويب النبال إلى عمارة النثيرة هو دليل وجود و صحة.. المواجهة ينبغي أن تتمّ بتعميق تقنية النثيرة، و توطينها، و الدّفع بسويتها إلى مواقع الرسوخ، و الرّسو الجميل، و كذا الرّفع من خطية الكتابة النقدية التي لها الدور الفاعل في تسويق، و تنميـــق، و تشويق، و تعميق هذا الجديد الذي –حقيقة– يحتاج إلى الكثير من القول الجميل لتوضيـــح مشهديته، و شرح مرتكزاته، و بنيـــاته، و الكشف عن جمالياته، بعيدًا عن التحجر، و الجمود، و القول بأنه ليس في الإمكان أبدع مما كان..

– أترى قصيدة النثر جنسا أم نوعا أدبيا؟

* قصيدة النثر هي كتابة مغايرة، عابرة للأنواع تمتح جماليتها، و بنيتها من ترحّل الذات، و قلق المعيش.

قصيدة النثر لا تحدّدها حدود، و لا تحاصرها سدود..لازالت تبحث لها عن مدار. هذا يحتاج إلى وقت، و جهد لتقديمها، و تعريفها.. الأشياء الجميلة ستجد لها الأسماء المناسبة في الأوقات المناسبة.

– هل قصيدة النثر هي –حقا– دعوة لكتابة الشعر نثرا؟

* قصيدة النثر، هي قصيدة النثر، و فكرة الدّعوة هذه يجب أن تكون في سياقها الصحيح قصيدة النثر – كما أزعم– ليست دعوة، و لا حركة، و لا تيارًا، جاء ليكتب الشعر نثرًا. أرى إن قصيدة النثر – كما أشرت– هي كتابة مغايرة، وُجدت في سياق التـــحول، و انـــبثاقية الحياة، و تجدد المعطى.. بهذا المعنى هل يمكن القول بأن القصيدة العمودية هل دعوة لكتابة النثر شعرًا.. مثل هذه

المفاهيم الفراغية، أرى أنها لا تخدم الإبداع بوصفة حركة في الزمان و المكان لها خصـــوصيتـــها، و طقسها.. علينا أن نترك كل تجربة إبداعية تنمو، و تكبر، و تتواجد بعيدًا عن أشكـــال الوصاية، و الأبوات، التي ستعمل على تعقيد الأمر، و تشويش الرؤية، و إرباك المتلقي.. كل جديد يتعايش مع بيئته، و مناخه.. إن حركة الحياة، و تطوراتها كفيلة بتقديم الجواب الصحـــيح، و في العملية الإبداعية الأسئلة تكون أفضل من الأجوبة، الرّفض أحسن من القبول، الثورة أروع من الخضوع و الاستكانة..

– لقد وسمتم نتاجكم الإبداعي: قصائد متفاوتة الخطورة، يقين المتاهة، و غوايات الجمر و الياقوت، باسم "شعر" و تحوّلات فاجعة الماء دون أي هوية تجنيسية، في حين باقي المؤلفات و سمتموها بـــ: "نصوص إبداعية"، لماذا؟ هل للفوضى المصطلحية التي تعاني منها النثيرة دور في ذلك؟ هل لهجمات النقاد عليها يد في ذلك؟ هل هي دعوة للمسالمة و الانتماء اللاّمحدود.

* التسمية – في بعض الحالات- قد لا تكون صحيحة، ما نسمَه بأنه " شعر" قد لا يكون كذلك و المسألة – باعتقادي- شكلية و قد تكون في بعض الحالات عفوية. كل ما في الأمر أنني أخيرًا اقتنعت أن أوصّف أعمالي الإبداعية بـــ : " نصوص إبداعية" قد يكون أشمل، و أفضل، النص أكثر انفتاحا، و استيعابا، و قربا من الحياة الجديدة، و المعاصرة.. لا أهتم كثيرًا بهذه "الفوضى المصطلحية" التي تجيء من هنا أو هناك، كلها تبحث عن ريادة مزعومة، –هجوم النقاد- في حقيقة الأمر لا يزعجني كثيرًا بقدر ما يحدد مدى محدودية رؤية هؤلاء النقاد الذين كثيرا ما تكون هجوماتهم وهمية، و لا تساهم سوى في إثارة مزيد من الغبار و النقع الذي لا يدل على أن هناك معركة حقيقية.. المسالمة و الانتماء اللامحدود غير وارد عندي أبدا، لأن المبدع المسالم، اللامنتمي، القائم في الزوايا المظلمة. و الذي يقنع من الغنيمة بالإياب.. لا يمكنه أن يكون مبدعا حقيقيا، يعول عليه في الإضافة، و التميز، و التجاوز.